جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

المرحلة : الثانية

المادة : فقه

التدريسي : م. د زكي نايف ابراهيم

عنوان المحاضرة : النظام الأخلاقي في الاسلام (1)

الموسم الدراسي: 2024 – 2025

النظام الأخلاقي

الخُلق لغة: الدين، والطبع، والسجية، والعادة.

وفي الاصطلاح: له إطلاقان:

الأول: يطلق ويراد به الدين كله، (مرادفاً للدين)، ودليله قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[1] قال ابن عباسﷺ: أي على دين عظيم هو الإسلام, وقال الرسول ﷺ : ((إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق))[2], ووجه الاستدلال من هذا الحديث: أن الرسول ﷺ حصر بعثته بتقويم الأخلاق, وفي الحديث: ((البر حسن الخلق))[3].

الثاني: يطلق على ما يكون من المعاملة بين الناس، وهذا هو الأغلب إذا أطلق لفظ الخلق.

الأدلة:

1- ﴿ إِنَّ الله يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾[4].

2- وفي الحديث: ((إذا جَاءَكُم من تَرضَون دينه وخُلُقَه فزوجّوه))[5], وحديث: أن النبي ﷺ سُئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: ((تَقْوَى اللهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ))[6] ,وجه الاستدلال: أن تقوى الله تصلح ما بينك وبين الله، وحسن الخلق يصلح ما بينك وبين الناس.

1- سورة القلم: الآية (4)
2- أخرجه البيهقي، 10/ 192، وأحمد، برقم 8953، والحاكم، 2/ 613.
3- رواه مسلم عن النواس بن سمعان – ﷺ– برقم 2553
4- سورة النساء: الآية (58)
5- رواه الترمذي، برقم 1084، وغيره عن أبي حاتم المزني – ﷺ –.
6- رواه الترمذي، برقم 1987، من حديث أبي ذر ومعاذ – ﷺ –.

وقول الرسول ﷺ لمعاذ ﷺ : ((اتَّقِ الله حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ)) فقد أوصاه أن يحسن خلقه للناس , وذلك لبيان أهميته.

وميادين الأخلاق أربعة:

1- مع الله.
2- مع النفس.
3- مع الناس.
4- مع غير العاقل.

أولاً : مع الله ﷻ

أبرز خلق نتعامل به مع الله هو تقوى الله وعبادته, والأخلاق التي ترتكز عليها العبادة هي:

1- المحبة: يقول سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي الله بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[7].
2- الخوف والرجاء.

ثانياً: مع النفس

يقول سبحانه: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ الله﴾[8].

ويقول سبحانه: ﴿ لَا تَخُونُواْ الله وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ﴾[9]. ويكون الخلق مع النفس بأن يحسن إليها ويحملها على ما ينفعها.

ثالثاً: مع الناس

7- سورة المائدة: الآية (54)
8- سورة النساء: الآية (64)
9- سورة الأنفال: الآية (27)

وقد وردت آيات كثيرة منها: قوله: ﴿ وَقَضَى رَبُّكَ أَلَاّ تَعْبُدُواْ إِلَاّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[10]. الآيات.

وقوله: ﴿ أَطِيعُواْ اللهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾[11]. وقال الرسول ﷺ : ((أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك)) [12] .

رابعاً: التعامل مع غير العاقل

لقد ورد الأمر في الشريعة الاسلامية بالإحسان الى الحيوان حتى في قتله وذبحه, حيث قال الرسول ﷺ : ((وإذا قتلتم فأحسنوا القتلة وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ..))[13] , وقال ﷺ ((دخلت النار امرأة في هرة حبستها، لا هي أطعمتها ولا سقتها ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض))[14] ، وكما جاء في قصة الرجل الذي سقى الكلب فشكر الله له، فأدخله الجنة[15]. رضي الله عنه

ومن الأدلة على مكانة الخلق في الإسلام: تعليل الرسالة بإصلاح الأخلاق، حيث ذكر رسول الله عليه الصلاة والسلام أن أساس بعثته إنما هي لتقويم الأخلاق.

وإن الواجب من الأخلاق أفضل من سائر التطوعات مثل: الصدق فهو أفضل من قيام الليل؛ لأن الصدق واجب، وقيام الليل سنة.

10- سورة الإسراء : الآية (23)
11- سورة النساء : الآية (59)
12- رواه الترمذي، برقم 1264.
13- رواه مسلم، برقم 1955.
14- رواه البخاري برقم 2365.
15- رواه البخاري، برقم 173.

وإن نافلة الأخلاق أفضل من نافلة العبادة: فإن ما كان من الأخلاق مستحبّاً أفضل من العبادات المستحبة، مثل أن تمشي في حاجة أخيك أفضل من الصلاة المستحبة لقول الرسول ﷺ ((ما من شيء أثقل في ميزان العبد يوم القيامة من حسن الخلق))[16]

*والأخلاق مع التقوى ميزان يقوم به العباد؛ لقوله عليه الصلاة والسلام حينما سئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة؟ فقال: ((تقوى الله وحسن الخلق))[17]

16- رواه أبو داود، برقم 4799، والترمذي، برقم 2002، عن أبي الدرداء - رضي الله عنه -.
17- رواه الترمذي، برقم 2004.